التـقديس وما هو؟

تأليف: تشارلز ستانلي
تعريب: ناشد ساويرس

بيت عنيا

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

مقدمة
التقديس بحسب الكتاب
التقديس والسلام
يسوع والتقديس
الإيمان والتقديس
التقديس العملي
المسيحي والمسيح
التقديس الإلهي
عمل الروح القدس

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التقديس وما هو

مقدمة

إن جل رغبتنا من نشر هذه الكلمات أن يستخدمها الله بحسب مشيئته لهداية النفوس أولاً, ثم إذا كان الذين يطالعونها مؤمنين حقيقيين فالغرض الذي نرمي إليه هو تثبيت وتعزية أولئك الذين يعرفوا أن كفايتهم هي في المسيح لأنهم لم يتخذوا منه مسيحا كاملاً, فما تمتعوا بحرية الإنجيل الكاملة وهذا الغرض الثاني هو قصدنا الآن من اختيار موضوع التقديس المهم اللذيذ هذا, لأننا معتقدون أن أغلب المؤمنين الذين حالتهم الروحية منحطة- إما أنهم لا يدركون حقيقة التقديس كما هي , وإما أن أفكارهم من جهة التقديس خطأ حتى إنهم ليخلطوا بين التقديس العملي وبين تبرير المؤمن الكامل لدى الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التقديس بحسب الكتاب

يتكلم البعض عن التقديس كأنه أمر تدريجي من مقتضاه تتحسن الطبيعة العتيقة إلى أن تتقدس بالتمام, وفضلاً عن ذلك فهم يظنون أن الإنسان لا يصبح أهلاً للدخول إلى السماء إلا إذا وصل إلى التقديس الكامل. ويقصدون بذلك التقديس وصول الطبيعة الإنسانية الساقطة إلى قمة التقديس العملي.

ولكن هذا الرأي بعيد جداً عن حق الإنجيل ومضاد لاختبارات جميع المؤمنين بالمرة فكلمة الله لا تعلمنا مطلقاً أن غرض الروح القدس هو إصلاح الطبيعة العتيقة لا دفعة واحدة ولا تدريجياً- تلك الطبيعة التي ورثناها بالولادة من أبينا آدم الساقط. بل يقول لنا الرسول بالوحي صريحاً "أن الإنسان الطبيعي لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة ولا يقدر أن يعرفه لأنه إنما يحكم فيه روحياً" (١كو٢: ١٤) وهذا الشاهد وحده واضح وفيه الكفاية لأنه إذا كان الإنسان الطبيعي "لا يقبل" "ولا يقدر أن يعرف" "ما لروح الله" فكيف يمكن لذلك "الإنسان الطبيعي" أن يتقدس "بالروح القدس", أما هو الظاهر أن مجرد الكلام عن "تقديس الطبيعة" مخالف للتعاليم الوارد في (١كو٢: ١٤). إن الكتاب المقدس مشحون بالآيات العديدة التي تثبت أن الروح القدس ليس من قصده إصلاح ولا تقديس الجسد ولكنه لزوم الآن لسرد الشواهد الكثيرة إذ من العبث محاولة إصلاح ما خرب. ومهما فعلت بالخرب فيبقى خرباً ولا شك أن الروح القدس لم ينزل من السماء لتقديس الجسد وإصلاح ما خرب بل قصده أن يأتي به إلى يسوع. وعوضاً عن تقديس الجسد نقرأ أن "الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد وهذان يقاوم أحدهما الآخر" (غلا٥: ١٧) فهل يمكن أن الروح القدس يشهر خرباً مع ما يُنتظَر إصلاحه تدريجياً ويبقى الإثنان يقاوم أحدهما الآخر؟ وهل تبطل الحرب بمجرد بلوغ الإصلاح المطلوب؟ ولكن الاختبار المسيحي لا يقول بأن الحرب قد انتهت ما دام موجوداً في الجسد.

ولكن هذا الفكر يقودنا إلى الاعتراض الثاني على فكرة التقديس التدريجي لطبيعتنا العتيقة أعني به اختبار كافة المؤمنين الحقيقيين. فهل القارئ مؤمن حقيقي؟ وإذا كان كذلك فهل اختبر تحسيناً في طبيعته العتيقة؟ وهل طبيعته اليوم أفضل منها يوم قبل الإيمان وأخذ في السير في طريقه المسيحية؟ يجوز أنه بالنعمة قدر أن يقمعها ولكن هل تحسنت؟ لأنه إذا لم يُمتها فلا بد أن تظهر بأشنع صورها, والجسد في المؤمن لا يختلف ذرة عن الجسد في غير المؤمن, وإذا نسي المؤمن هذه الحقيقة فلا يعلم النتيجة سوى الله. أن المسيحي الذي لا يحفظ في باله أنه لا بد من الحكم على الذات دائماً فلا بد له أن يختبر مرارة تأثير وجود الطبيعة العتيقة فيه لا سيما إذ يتعلم أنها باقية كما هي عليه لم تتغير في شيء.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التقديس والسلام

ونحن يعسر علينا أن نتصور كيف يمكن للإنسان الذي يتوقع إصلاح طبيعته تدريجياً أن يتمتع بالسلام ساعة واحدة مادام لا يسعه إلا أن يرى (هذا إذا كان يرى ذاته في نور كلمة الله المقدسة) قلبه لم يتغير قط بل إنه خدَّاع ونجيس ولا يختلف عن حالته لما كان سالكاً ببطل ذهنه في ظلمة أعماله الشريرة. نعم إن أخلاقه وأحواله قد تغيرت تغيراً جوهرياً نظراً إلى "الطبيعة الإلهية" الجديدة التي نالها وسكنى الروح القدس فيه الذي يولِّد فيه آمالاً ورغائب جديدة, ولكن متى تحرك الجسد فعداوته لله لا تختلف في شيء ما عن حالته الأولى, ولا ريب أن معظم الشقاء واليأس المستوليين على أذهان كثيرين من المؤمنين إنما منشأه سوء فهم حقيقة ماهية التقديس, إذ هم يطلبون ما لا يمكن نواله- إذ تراهم مشغولين في البحث على أساس سلامهم في الطبيعة المقدسة عوضاً عن البحث عليه في ذبيحة المسيح الكاملة- أي في قداسة عملية تدريجية لا في عمل فدائي كامل. ويعتقدون أن الإيمان بغفران الخطايا هو مجرد ادعاء وتصلف ما دامت الطبيعة الشريرة لم تتقدس بالتمام, وحيث أنه غير ممكن لهم الوصول إلى هذه النتيجة فلا يؤمنون بالغفران, ولذلك لا يكون لهم سلام مع الله. وبالاختصار هم يطلبون "أساساً" آخر خلاف الذي وضعه الله, ولذلك لا يستقرون على شيء. ومتى لاح لهم أنهم ظفروا ببعض الشيء من القداسة الشخصية يتوهمون في أنفسهم النجاح فتطمئن نفوسهم كما لو قضوا يومهم في عمل الخير أو أصابوا شيئاً من التعزية أو تمتعوا بقليل من الهدوء والسلام حينئذ يهتفون "قلت في طمأنينتي لا أتزعزع إلى الأبد... ثبّت لجبلي عزاً" (مز٣٠: ٦, ٧)

ولكن هذه كلها أساسات واهية إذا بنت عليها النفس سلامها. لأنها ليست المسيح ومادام ليس لنا المسيح فليس لنا شيء. أما إذا أخذنا المسيح فقد أخذنا معه كل شيء. لا شك أن النفس التي تتمتع بالمسيح ترغب في القداسة ولكنها إذا لم تدرك ما صاره المسيح لها تصبح مشغوليتها في تقديس الطبيعة أما إذا وجدت كفايتها في المسيح فجلّ رغبتها أن تكون مثله وهذا هو سر التقديس العملي الصحيح.

قد يحدث أحياناً أن الناس عند كلامهم على القداسة تكون تعبيراتهم ضد كلمة الله وإن كان قصدهم حسناً لأنهم ينظرون إلى القضية من وجه واحد ومع أننا لا نريد أن نُعثر مثل هؤلاء ولكن استيفاء البحث في قضية مهمة كقضية التقديس العملي تستدعي دقة المحافظة على نص كلمة الله والتعبير بألفاظ صحيحة صريحة ولذلك فلا نرى بداً من اقتباس بعض آيات من العهد الجديد شُرحت فيها القضية شرحاً وافياً. ومن هذه الشواهد سنتعلم ماهية التقديس وكيفيته.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

يسوع والتقديس

وأول عبارة نستلفت إليها نظر القارئ واردة في ١كو١: ٣٠ "ومنه أنتم بالمسيح يسوع الذي صار لنا من الله حكمة وبراً وقداسة وفداء" ومن هذه الجملة نتعلم أن المسيح "صار لنا" هذه الإمتيازات الأربعة جميعها. كأن الله أعطانا في المسيح خزانة ثمينة إذا فتحناها بمفتاح الإيمان نجد أول جواهرها "حكمة" ثم "براً" ثم "قداسة" ثم "فداء". وهذه كلها لنا في المسيح وكما لنا الحق في إحداها فلنا الحق في الكل, وكيف نحصل عليها كلها أو على كل واحدة منها بالإيمان. ولكن لماذا يذكر الرسول "فداء" آخر الكل؟ ذلك لأن الفداء يتضمن افتداء جسد المؤمن أخيراً من تحت سلطان الموت عندما يهتف رئيس الملائكة ويبوق ببوق الله الأخير فيقوم الأموات الراقدون في الرب ويتغير الأحياء في طرفة عين, فهل هذا العمل يتم تدريجياً؟ واضح غير ذلك من قوله "في طرفة عين" فالجسد يكون في حالة ثم في "لحظة" يصبح في حالة أخرى. فينتقل الجسم من فساد إلى عدم فساد في برهة وجيزة جداً معبر عنها بغمضة هدب العين فمن هوان إلى مجد, ومن ضعف إلة قوة وهو تغيير كامل سريع أبدي إلهي.

وماذا نتعلم من ذكر القداسة (أعني تكريس النفس وإفرازها لله) مع الفداء؟ نتعلم من ذلك أنه كما سيكون الفداء للجسد هكذا التقديس للنفس. أي أن التقديس بالاختصار هو كامل وإلهي وأبدي دفعة واحدة. وكما أن الفداء لا يكون تدريجياً هكذا التقديس أيضاً, وكما يتم الفداء في طرفة عين هكذا التقديس أيضاً. وكما أن أحدهما كامل ومستقل عن الإنسان هكذا ثانيهما. صحيح بعد تغيير الجسد يبقى أمام الإنسان درجات مجد تطأها بطون أقدامه وأعماق مجد يجوز فيها ومتسع مجد يجول فيه, هذا ما لا بد أن يكون في الأبدية, ولكن العمل الذي يؤهلنا لولوج باب هذه الاختبارات سيكمل في لحظة واحدة. وهكذا بالنسبة إلى التقديس فإن نتائجه العملية تبقى مستمرة ونامية فينا, ولكن الامتياز نفسه المذكور في هذه العبارة إنما يتم دفعة واحدة.

ومتى أدرك كثيرون من المسيحيين الذين تجاهد نفوسهم وراء الحصول على القداسة أن المسيح هو قداستهم فيالها من راحة. إذ كم منهم يحاولون الحصول على بر عملي بسعيهم الذاتي وبعد مجاهدات مستطيلة عساهم ينالون البر يرون التعب باطلاً فيلتجئون أن ينالوا التقديس بغير ذلك الطريق. ولو أنهم حصلوا على البر بدون أعمال إلا أنهم يتصورون أن الحصول على التقديس هو بالأعمال. نعم إنهم أدركوا البر بالإيمان ولكنهم يظنون أن إدراك القداسة بالسعي فيخسرون سلامهم غير حاسبين أنهم إنما ينالون التقديس بنفس الواسطة التي نالوا بها البر إذ أن المسيح الذي صار لنا براً صار لنا أيضاً قداسة. فهل المسيح الذي صار بسعي منا؟ حاشا بل بالإيمان للذي "لا يعمل" (رو٤: ٥) ولا يجوز لنا أن نستثني إحدى الإمتيازات التي صارت لنا بالمسيح مثل القداسة ونعلّق

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الحصول عليها على أساس آخر غير الأساس الذي وُضعت عليه كل بركاتنا. فنحن ليس لنا حكمة ولا بر ولا قداسة ولا فداء وغير ممكن لنا في حد ذواتنا أن ننال شيئاً منها بأعمالنا ولكن الله قد جعل المسيح لنا هذه جميعها. وإذ وُهب لنا المسيح وُهب لنا فيه كل شيء. فملء المسيح لنا والمسيح هو ملء الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإيمان والتقديس

ثم نقرأ في سفر الأعمال (٢٦: ١٨) عن الأمم الراجعين إلى الله قوله "حتى ينالون بالإيمان بي غفران الخطايا ونصيباً مع المقدسين" فالإيمان هنا معتبر أنه واسطة التقديس لأنه يقربنا بالمسيح. والخاطئ الذي يؤمن بالرب يسوع المسيح يقترن به في الحال فيصير واحداً فيه- كاملاً فيه- مقبولاً فيه. وهذا هو التقديس الحقيقي والتبرير الصحيح فالأمر لا يستلزم وقتاً طويلاً أو عملاً تدريجياً كأنه يتم شيئاً فشيئاً لأن كلمة الله واضحة وصريحة في هذا الموضوع إذ يقول "المقدسين بالإيمان الذي في" فهو لا يقول الذين "سيتقدسون" بل "المقدسين" ولو كان الله قصد غير ذلك لأوضح لنا غرضه جلياً.

لا ريب أن المؤمن ينمو في معرفة هذه القداسة بمعنى أنه يزداد في اختبار قوتها وقيمتها وتأثيرها العملي ونتائجها والتمتع بها. وكلما ازداد نور الحق الإلهي وأضاء في ذهنه كلما تعمق في إدراك معنى التقديس أو تكريس النفس للمسيح والانفصال العملي عن العالم الموضوع في الشرير. هذا كله صحيح ومبارك. ولكن اختبارنا صحة هذا الحق ونمونا في إدراك معنى التقديس يقودنا إلى أن نفهم جلياً أن ذلك ليس عملاً تدريجياً يجريه الروح القدس فينا بل هو نتيجة اتحادنا بالمسيح بالإيمان بحيث اشتركنا في كل ملئه. وهذا العمل وقتي وكامل وأبدي "قد عرفت أن كل ما يعمله الله أنه يكون إلى الأبد لا شيء يزاد عليه ولا شيء ينقص منه" (جا٣: ١٤) وسواء تبررنا أو تقدسنا فعمله "إلى الأبد" لأن جميع أعمال الله أبدية لا تستطيع أن "تزيد عليها" وتبارك اسم الله لا يمكنك أيضاً أن "تُنقص منها".

نعم إنه توجد آيات أخرى تنظر إلى هذا الموضوع من وجه آخر ولكننا بعون الله سنتأمل فيها قريباً. مثلاً في (١تس٥: ٢٣) نجد الرسول يصلي من أجل جميع القديسين الذين يوجه إليهم رسالته أن "إله السلام نفسه يقدسهم بالتمام ويطلب إلى الله أن تُحفظ روحهم ونفسهم وجسدهم كاملة بلا لوم إلى مجيء ربنا يسوع المسيح" فالتقديس المذكور هنا لا شك إنه تقديس تدريجي. فالتسالونيكيون مثل بقية المؤمنين كانت لهم قداسة كاملة في المسيح ولكنهم لم يتمتعوا بها ويختبروا قوتها عملياً إلا بمقدار صغير ولذلك طلب الرسول أن يتقدسوا بالتمام.

ومما يجدر بنا ملاحظته في هذه الجملة عدم ذكر (الجسد) (بمعنى جسد الخطية وليس جسم الإنسان) فيها لأن الكتاب دائماً يعتبر الطبيعة العتيقة غير قابلة للإصلاح, خرابها كامل, وُزِنَت في الموازين فوجدت ناقصة, وقيست بمقياس الله فظهر قصرها. وامتُحنت بخيط البناء فوُجدت معوجة لذلك طرحها الله جانباً لأن "نهايتها أتت أمامه" فقضى عليها القضاء الأخير وحكم عليها بالموت, إذ صلبها وقتلها ثم دفنها. وإذا أردنا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إثبات هذه القضية من كلمة الله فالمجال واسع. وهل يُتَصوّر أن الروح القدس نزل من السماء لإصلاح طبيعة قُضي عليها بالصلب والموت والدفن قاصداً تقديسها؟ إن مجرد ذكر مسألة كهذه أمام نور حق الإنجيل يستدعي رفضها إلى الأبد من كل مؤمن يخضع لسلطان الكتاب الموحى به من الله. وكلما دققنا البحث في أسفار الناموس والأنبياء والمزامير وكتب العهد الجديد كلما ثبت لنا بوضوح أجلى عدم نفع الجسد وأنه لا يُرجى إصلاحه. إن الروح لا يُقدس الجسد ولكنه يقوي المؤمن على أمانته. ونحن مأمورون أن نخلع الإنسان العتيق فلو كان غرض الروح القدس تقديس ذلك "الإنسان العتيق" لما طلب منا أن نخلعه.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التقديس العملي

على أننا نرجو أن لا يتهمنا أحد بأننا نقصد أن نحط من قياس القداسة الشخصية أو نُضعف رغبة النفس وميلها إلى النمو في التقديس العملي الذي يشتاق إليه كل مؤمن حقيقي- حاشا لله من فكر كهذا! لأن جل رغبتنا سواء كان فيما يخصنا أو فيما يخص أولاد الله عموماً إنما هو التقدم في القداسة والانفصال العملي الأدبي عن كل شر مهما كانت صورته ومهما كان شكله. هذا ما نتوق إليه ونصلي من أجله ونرغب في الوصول إليه من كل قلوبنا يومياً بل في كل ساعة.

ولكننا واثقون ومقتنعون أننا إذا أردنا أن نبني بناء صحيحاً من القداسة العملية فلا يمكن أن نشيده على أساس ناموسي, وهذا ما دعانا إلى توجيه التفات القراء إلى (١كو١: ٣٠) ونحن نخشى أن يكون كثيرون من الذين رفضوا البناء على الأعمال من جهة البر يُرون ساعين للبناء على هذا الأساس من جهة التقديس. وفي اعتقادنا أن هذه الغلطة واقع فيها ألوف. وجلّ مقصودنا إصلاح هذا الخطأ والذي يقبل معنى هذه الجملة التي نحن بصددها في قلبه بالإيمان بكل بساطة فلا بد له أن يصحح فكره.

لا يوجد مسيحي مستنير إلا وهو موافق على أن " البر بدون أعمال" حقيقة أساسية مهمة وهو يعلم جيداً أننا لا نستطيع أن نُنشئ لنا براً بمساعينا الذاتية نقف به أمام الله ولكن الذين يفهمون أن البر والقداسة موضوعان في كلمة الله على أساس واحد, قلائل جداً إذ كما أننا لا نستطيع أن نصنع لأنفسنا براً كذلك ليس في طاقتنا أن نصنع لذواتنا قداسة. ولو أجهدنا نفوسنا فالتعب باطل وربما صممنا العزم وأغلظنا الإيمان وبذلنا الجهد وتعبنا ورجونا أن يكون حالنا في الغد أصلح من حالنا اليوم ولكننا نضطر أخيراً بأن نشعر ونرى ونُسلِّم بأننا "ضعفاء" من جهة القداسة كما كنا "ضعفاء من جهة البر".

يا لها من راحة للنفس التي تخبطت في طريق القداسة فوجدت بعد الجهاد المستطيل أن ما كانت تسعى لإدراكه قد تَذخر لها في المسيح الذي صار لها من الله "قداسة" وفي إمكاننا أن نتمتع به بالإيمان. كذلك الآن قد يكون ذلك الشخص من الذين جاهدوا ضد عاداتهم الرديئة وشهواتهم وطباعهم ساعياً أن يُقمع جسده وينمو في القداسة العملية بدون جدوى ومما كان يزيد همه عندما يقرأ أنه "بدون القداسة لن يرى أحد الرب" (عب١٢) ولكنه لم يلاحظ أن الرسول هنا لا يتكلم عن مقدار أو درجة من القداسة يبلغها الإنسان هنا بل عن القداسة نفسها التي ينالها كل مؤمن عند الإيمان سواء فهم أم لم يفهم لأن الخلاص يتضمن "القداسة" كما يتضمن "البر والحكمة والفداء" وهو لم يحصل على المسيح بالسعي بل بالإيمان. ومتى قَبل المسيح فقد قبل كل ما فيه. إذن ما عليه إلا النظر إلى يسوع بالإيمان فيُقمع جسده ويُخضِع شهواته وطباعه وعاداته وظروفه, ومتى نظر إلى يسوع نال

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

كل شيء. وكما أنه ليس في طاقاته أن يمحو خطية واحدة من جدول خطاياه أو يقيم الميت من قبره كذلك لا يسعه أن يُخضع شهوة واحدة بنفسه (فالمسيح هو الكل في الكل)
والخلاص أشبه بسلسلة حلقات تمتد من الأزل إلى الأبد والمسيح هو تلك الحلقات جميعها . فهو الأول والآخر.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

المسيحي والمسيح

هذا جميعه بسيط لأن مقام المسيحي في المسيح, وإذا كان له في المسيح شيء فله كل شيء. فأنا لست في المسيح لأجل البر فقط ومن جهة القداسة خارج عنه- لا, بل المسيح بري وقداستي معاً. ولا شأن لأعمال الناموس معي لا للبر ولا للقداسة بل بالنعمة بالإيمان كل شيء لي في المسيح, لأن الكل في المسيح. ومتى أتى الخاطئ إلى المسيح وآمن به فقد انتقل من وجوده الأول في الجسد ومتعلقاته وأصبح في المسيح, والله لا يعود يراه إلا في المسيح ومثله. لأنه أصبح واحداً معه "كما هو هكذا نحن" (١يو٤) هذا هو مقام أصغر طفل في عائلة الله ومركزه الأبدي, لأنه لا يوجد لأولاد الله سوى مقام واحد وكل أعضاء المسيح لهم مركز واحد. نعم إن معارفهم واختباراتهم وقوتهم ومواهبهم وذكاءهم يختلف ولكن المقام واحد. فلهم البر والقداسة لأنهم في المسيح. وإذا كانت قداستهم ناقصة فبرّهم ناقص ولكن (١كو١: ٣٠) يعلمنا صريحاً أن المسيح صار لنا هذا وتلك. لأنه لا يقول أنه صار لنا مقداراً من القداسة. ونحن ليس لنا حق أن نضيف شيئاً لا على القداسة ولا على البر. لأن الروح القدس لم يقل ذلك. فكلاهما كامل وكلاهما لنا في المسيح. ولا يوجد شيء مثل نصف تبرير كما أنه لا يوجد نصف تقديس والذي يتصور أن عضواً في جسد المسيح له التبرير الكامل ولكن تقديسه غير كامل إنما يضاد الكلمة الله على خط مستقيم.

على أنه يجوز أن يكون سبب التشويش الموجود في الأذهان من جهة التقديس منشؤه تعود البعض أن يخلطوا بين أمرين مختلفين بالكلية أعني بهما المقام والسلوك أو المركز والحالة. لأن مقام المؤمن كامل وثابت وإلهي وغير متغير, أما سلوكه فناقص ومتغير بسبب الضعف. نعم إن مركزه راسخ ولكن حالته العملية يعتريها النقص لأنه لا يزال في الجسد الذي تحيط به ظروف تؤثر عليه من يوم إلى يوم. وإذا كان مقام المؤمن يقاس على سلوكه, ومركزه على حالته أي ما هو أمام الله بما هو أمام الناس, بالطبع تكون النتيجة فاسدة. لأني إذا قست نفسي بما أنا في ذاتي لا بما أنا في المسيح فلا شك إني أصل إلى نتيجة غير صحيحة.

وهذا ما يجب أن نلتفت إليه جيداً لأننا معرضون أن نتدرج بالقضية من تحت إلى فوق عوضاً عن تتبعها من فوق إلى تحت, أي من الله إلى الإنسان. لأن الله لا يرى شعبه أو يتكلم عنهم إلا بمقتضى مقامهم في المسيح لأنه هو الذي أعطاهم هذا المقام. وهو الذي صنعهم لهذا عينه, فهم عمله, وإذا كانوا لك يتبرروا أو يتقدسوا تماماً فالإهانة تُلصق بالله.

هذه الملاحظة تقودنا إلى برهان آخر متين نبنيه على ما جاء في (١كو٦: ١١). فالرسول كان سبق له في الأعداد السابقة أن رسم صورة الإنسان الساقط ووصف حاله ثم يقول لأهل كورنثوس "هكذا كان أناس منكم" وهذا كلام لا يحتاج إلى تأويل. لأنه يتكلم عن

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

حقيقة "هكذا كان أناس منكم" "ولكن اغتسلتم بل تقدستم بل تبررتم باسم الرب يسوع وبروح إلهنا".

وما أعظم الفرق بين وصف أهل كورنثوس قبل وبعد "لكن", فمن الجهة الواحدة نقرأ عن صفات الإنسان الساقط وحالته الأدبية ومن الجهة الأخرى نقرأ عن مقام المؤمن الثابت أما الله وياله من فرق عجيب. ومما يجدر بنا ذكره أن انتقال النفس من المركز الأول إلى الثاني إنما يتم في لحظة واحدة "كذا كان" "ولكنكم" الآن تغيرتم وبمجرد قبول الإنجيل قد اغتسلتوا أو تقدسوا أو تبرروا فأصبحوا أهلاً لدخول السماء في الحال إذ لولا ذلك لعُدّ عمل الله ناقصاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

التقديس الإلهي

هذا كله صحيح بموجب كلمة الله والمؤمن مهما كانت اختباراته ناقصة فهو "طاهر كله" ليس من جهة إدراكه بل من جهة وجوده في المسيح بالضرورة "فنحن في الحق في ابنه يسوع المسيح" (١يو٥) وهل يمكن لواحد أن يكون في المسيح ويكون في الوقت نفسه حائزاً على نصف تقديس؟ بدون شك لا. صحيح أنه لا بد أن ينمو في النعمة والمعرفة واختبار ماهية التقديس فيتعمق في اختبار قوة التقديس العملي من جهة تأثيره على العادات والأفكار والحاسيات والعواطف والمعاشرات والمعاملات وبالاختصار فإنه ينمو في إدراك وإظهار تأثير التقديس الإلهي على أخلاقه وصفاته وتصرفاته ولكنه في نظر الله كان تقديسه كاملاً عند الإيمان باتحاده بيسوع المسيح ولم يزد مثقال ذرة عندما ازداد اختباره وشعر بقوته في حضرة الله متمتعاً بنور طلعته تعالى في بهاء مجد عرش الله والخروف, فهو في المسيح الآن وسيبقى في المسيح إلى ما شاء الله. نعم إن دائرة وجوده وظروفه تتغير وبدلاً من مروره في قفر الحياة الحاضرة على رمال البرية المحرقة ستمشي أقدامه على ذهب نقي داخل الأقداس السماوية وعوضاً عن جسد التواضع سيلبس جسد المجد. أما من جهة مقامه وقبوله وكماله وتبريره وتقيسه فهو من حين آمن باسم ابن الله الوحيد حاصل عليها بدون نقص لأن الله هو الذي صنعه لهذا بعينه هذا كله واضح من (١كو٦: ١١).

ومن الضروري جداً أن نفهم ونميز جلياً الفرق بين الحق وتطبيقه أو نتيجة الحق. وهذا الفرق واضح في كلمة الله "تقدستم" هذا هو الحق الصريح من جهة المؤمن باعتباره في المسيح كثمر عمله الكامل. ولكن إذ "أحب المسيح الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها لكي يقدسها" (١تس٥: ٢٣) هذا من جهة تطبيق الحق عملياً في المؤمن ونتائجه.

ولكن لنسأل كيف يمكن تطبيق هذا الحق وكيف يتأتى لنا الوصول إلى هذه النتائج؟ فالجواب بالروح القدس بواسطة الكلمة المكتوبة, كما يقول المسيح "قدسهم في حقك" (يو١٧) وأيضاً "إن الله اختاركم من البدء للخلاص بتقديس الروح وتصديق الحق" (٢تس٢: ١٣) وكذلك في (١بط١: ٢) "المختارين بمقتضى علم الله الآب السابق بتقديس الروح" والروح القدس إنما ينشئ التقديس العملي في المؤمن على أساس عمل المسيح الكامل والواسطة في ذلك كلمة الحق التي يؤثر بها على القلب والضمير كما هو في يسوع. فيعلن لنا الحق من جهة كمالنا ومركزنا أمام الله في المسيح وإذ يؤيد بالقوة بروحه في الإنسان الباطن الذي فينا يقوينا على طرح ما لا ينطبق على مقامنا. لأن الذي قد "اغتسل وتقدس وتبرر" لا يليق أن يتصرف في النجاسة أو يتوغل في الشهوة بل "يطهر ذاته من كل دنس الجسد والروح" لأن أشواق قلبه بالنظر لامتيازه هي أن يستنشق هواء جو القداسة

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الصافي وحقيقة كونه قد "تقدس وتبرر واغتسل" تؤثر على قلبه وطباعه فيخضع لقوة ذلك الحق.

هذا هو سر القداسة العملية لا في محاولة إصلاح طبيعة فاسدة أو تحسين ما خرب. لا بل بالروح القدس وبقوة تطبيق الحق يتقوى الإنسان الجديد لكي يحيا ويتحرك ويوجد في الدائرة التي يتعلق بها. وبهذه الطريقة لا ريب أنه ينمو في قوة الحق الثمين العملية. ينمو في الإدراك والكفاءة الروحية فيُخضع كل ما يتعلق بالطبيعة العتيقة- وهي قوة للانفصال عن الشر. ونمو في إدراك استعدادنا للسماء التي نحن مسافرون إليها ونمو في الاختبارات المسيحية. هذه كلها خدمة الروح القدس الذي يستخدم كلمة الله لكي تنكشف لنفوسنا حقيقة مقامنا في المسيح لكي نسلك كما يحق لمقامنا.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

عمل الروح القدس

ولكن يجب ألا يغيب عن ذاكرتنا أن عمل الروح القدس للتقديس العملي من يوم إلى يوم إنما أساسه حقيقة كون المؤمنين قد تقدسوا بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة (عب١٠: ١٠) وغرض الروح القدس أن يقودنا إلى معرفة واختبار وإظهار ما هو حق فينا في المسيح ما دمنا مؤمنين باسمه- هذه الأمور التي تقبل النمو أما مقامنا في المسيح فلا يقبل الزيادة لأنه كامل أبدياً.

"قدسهم في حقك. كلامك هو حق" (يو١٧: ١٧) وأيضا "إله السلام نفسه يقدسكم بالتمام" (١تس٥: ٢٣) في هذين العددين لنا الوجه العملي من القضية. فالوحي لا ينظر إلى التقديس هنا كما هو لنا في المسيح أي غير قابل الزيادة بل كما يُنشئه فينا الروح القدس عملياً من يوم إلى آخر بل من ساعة إلى أخرى. فمن هذا الوجه بدون شك التقديس تدريجي. ويجب أن أكون غداً نامياً في القداسة العملية أكثر من اليوم. بل بنعمة الله ينبغي أن أنمو كل حين في القداسة العملية. ولكن ما هي هذه القداسة إلا إظهار واختبار ما هو حق من جهتي في المسيح من وقت إيماني باسمه؟ فالأساس الذي يبني عليه الروح القدس هذه القداسة العملية إنما هو قداستنا الكاملة الأبدية في المسيح.

ثم قوله "اتبعوا السلام مع الجميع والقداسة التي بدونها لن يرى أحد الرب" (عب١٢: ٤) يشير إلى كون القداسة أمراً علينا أن نتبعه- أي غرضاً يجب أن نركض للوصول إليه- وهذا ما يشتاق إلى بلوغه كل مسيحي.

يا ليت الرب يزيد أشواقنا بقوة هذه الأمور ويا ليت هذه التعاليم والحقائق لا تسكن في الذهن فقط بل تدخل إلى أعماق قلوبنا وترسخ فيها لكي يكون لها تأثير وفاعلية حقيقة. ويا ليتنا نزداد في معرفة قوة الحق للتقديس (يو١٧: ١٧) وقوة اسم يسوع للتقديس (١كو١: ٣٠و ٦: ١١) وقوة الروح القدس للتقديس (١بط١: ٢) وقوة الإيمان للتقديس (أع١٦: ١٨) وقوة نعمة الآب للتقديس (يه١).

وللآب والابن والروح القدس الكرامة والعظمة والسلطان من الآن وإلى أبد الآبدين آمين.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com